الإرهاب

بين الفرض والرفض
فى ميزان الإسلام

دكتور
عبد الحى الفرماوى

أستاذ التفسير وعلوم القرآن
بجامعتى الأزهر وأم القرى

* الكتاب : **الإرهاب بين الفرض والرفض فى ميزان الإسلام**

* الكاتب : دكتور/ **عبد الحى الفرماوى**

* الطبعة : الأولى 1999 .

* النشر والتوزيع : دار البشير للثقافة والعلوم طنطا
23 ش الجيش عمارة الشرق للتأمين
تيلفاكس : 305538 ـ 321744 / 040
☎ : 228277 ـ 210907 / 040

* التجهيز الفنى : الندى للتجهيزات الفنية المحلة الكبرى ـ ص ب ـ 265
☎ : 228277 / 040

* الإيداع القانونى : 13973 / 98

* الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 /278 /074 /7

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (سورة الأنفال : 60)

❊ ❊ ❊

وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ

« كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه »

[رواه : مسلم ، كتاب البر ، باب تحريم ظلم المسلم]

❊ ❊ ❊

بسم الله الرحمن الرحيم

• المقدمة •

من المفارقات العجيبة الغريبة أن الإبادة الجماعية ، والطغيان الجارف ، والإذلال المقصود ، الذى لم تسمع به الدنيا إلا فى ظل ما يسمونه : النظام العالمى الجديد هذه الأيام ، من دول تستخدم القوة الغاشمه فى فرض عقائدها ومذاهبها واستعلائها على غيرها من دول وشعوب ضعيفة ، بدون اعتبار لأية مبادئ من الحق والعدل وحقوق الإنسان ، مثلما يحدث للمسلمين على أرض البوسنة والهرسك ، وكوسوفا ومايعانيه الشعب الفلسطينى ، وما يحدث ـ كذلك ـ للمسلمين : فى بورما ، وكشمير ، والفلبين ، وأرتيريا ، وآذربيجان ، وغيرها ، وغيرها .

أقول : من المفارقات أن هذا الذى يحدث لم نسمع من قال عنه أنه « إرهاب » مع أنه عين الإرهاب والإفزاع ، لمن نجا أو سمع ـ مجرد سمع ـ من المسلمين عن هذه الحملات الباطشة ، التى يريدون بها الإبادة ، أو التطهير العرقى ، أو التنصير ، أو . . أو . . إلى آخر ما يهدفون . . . !!

***

وكذلك من المفارقات العجيبة الغريبة : أن أجهزة الإعلام

الغربية الصهيونية والصليبية ، وكذلك : التابعة لها ، تغض الطرف ، وتصاب بالعمى عن الإرهاب العالمى السابق ، فلا تشير إليه من قريب أو من بعيد ، وكأن شيئاً من هذا أو ذاك لا يحدث ، وهى التى تنظر بآلاف المجاهر وأقواها ، بأسود المناظير وأخبثها ، وتتنبأ بأسوأ النتائج لحوادث فردية ، تقع هنا أو هناك فى بلاد المسلمين .

ومن المفارقات العجيبة الغريبة اللافتة للنظر ، من جهة ثالثة : تزامن نسبة (الإرهاب) بهذا الصوت العالى ، والضجيج المزعج ، والإعلام العالمى الواسع - إلى الإسلام ، تزامن ذلك مع هذه المنظومة - التى لا يخطئ الناظر العادى فى رصدها - وهى منظومة : ضرب الإسلام - حتى لا تقوم له قائمة بوصفه - كما يزعمون ويروجون - الخطر الأكبر ، الذى يهدد الحضارة الغربية والمارد الذى خرج من قمقمه ليلْتَهِمَ كل ما بناه الغرب فى سنوات طويلة من حضارة وديمقراطية وَتقدم [1] ، كما تروج « الميديا » الصهيونية المنتشرة فى كل عواصم الغرب [2] . . ؟!!

(للعلم : الكلام المكتوب عن هذه المنظومة : ليس من عندى ،

---

(1) انظر : الفرصة السانحة . . تأليف ريتشارد نيكسون . . الرئيس الأمريكى السابق .

(2) انظر : الصربيون . . خنازير أوربا صـ 18 وما بعدها للمؤلف .

بل من كلام إبراهيم نافع رئيس مجلس إدارة الأهرام وهو منشور فى جريدة الأهرام عدد يوم 29/ 5/ 1992 م) .

وهــذه المنظومــة : يتعرض فيهـا الآن نحـو 10 ملايين مسلم للذبح ، والقتل والتشريد فى 37 دولة ، حسب إحصائيات المنظمات الدولية [1] .

وإذا كانت هذه المنظومة ـ كما تفيد الإحصائيات ـ فى دول غير إسلامية أو غير عربية : فإن مخالبها أخذت تمتد إلى داخل معظم البلاد الإسلامية والعربية فى الآونة الأخيرة .

وأصبحت نغمة الإرهاب كأنها تمهد لهذه المنظومة !!

حيث لا نجد من يصرح بمسيحية الإرهابيين من منظمة الجيش الجمهورى الأيرلندى . . !!

كما لا نجد من يصرح بمسيحية مجرمى عصابات المافيا ، وتجار المخدرات . . !!

ولا نجد ـ كذلك ـ من يصرح بـ « موسوية » جرائم الصهيونية العالمية ، أعداء البشر فى هذا الزمان وكل زمان .

إنما ـ وبكل خـبث ـ يفـردون ديننا وحـده بـدعـوى القول بـ

---

(1) إبراهيم نافع . . الأهرام 29/ 5/ 1992 م .

« إسلامية الإرهاب الإجرامى » فى وقت خلت الدنيا أجمع من قول بمثله فى أى دين سواه . . !!

وبلغ بنا الأمر ـ حسبما يريدون ـ أن صارت الإسلامية فينا تهمة يؤخذ بالظن فيها ، بالهوية والسمت والزى والسلوك [1] !! .

* * *

إن هذه المفارقات وتلك ، وما يحدث من طغيان غاشم فى ظل ما يسمى بـ « النظام العالمى الجديد » : أمور لا تعمل على تكريس مبدأ القوة والعنف على أنه الخيار الوحيد لفرض السلام ، فى زمن بات فيه أمر اغتيال السلام بيد من يملكون القوة الغاشمة وبقراراتهم فى المحافل الدولية الآثمة ، حقيقة ماثلة للعيان .

كما تعمل هذه الأمور على تكريس مبدأ القوة والعنف على أنه الخيار الوحيد للدفاع عن الحقوق والحرمات والمقدسات كذلك .

* * *

وإذا كان ما قدمنا على المستوى العالمى . . !!

فإن الأمر جد مختلف عن ذلك بالنسبة للمستوى المحلى ، حيث إنه إذا كان العنف هو الخيار الوحيد والمفروض فى مواجهة أعداء الأمة

---

(1) د . بنت الشاطئ « قراءة فى ملف الإرهاب الدينى » الأهرام 15 / 4 / 1993 م .

دفاعاً عن الحقوق والمقدسات والحرمات . . !!

فإن العنف ليس بمفروض ، كما أنه ليس الخيار الوحيد فى مواجهة أبناء الأمة ، تصحيحاً للأخطاء ، وصيانة للحقوق والمقدسات والحرمات .

بل هو أمر مرفوض . . !!

ومع ذلك . . ولأننا بصدد عنف واقع . . !! ولأننا بصدد رصد أسبابه ، وتشخيص علاجه . . !! فلا يمنع أن نبدأ بحثنا بالحديث عن « الإرهاب » .

* * *

ولكن . . !!

من الذى قال أو يقول : إن التدين هو سبب الإرهاب . . ؟

ومن الذى قال أو يقول : إن علاج الإرهاب يكون بتجفيف منابع التدين . . ؟

ومن الذى قال أو يقول : إن مفاهيم الدين وقواعده ، وأحكامه تؤخذ من الصحف السيارة ، أو من أفواه وتصريحات غير المختصين به والمتخصصين فيه . . ؟

* * *

من أجل تعريف الإرهاب ، وبيان أسبابه ، ووصف علاجه . . !!

ومن أجل تجلية وتوضيح مبادئ هذا الدين . . !!

ومن أجل الحفاظ على سلامة أبناء الأمة . . !!

ومن أجل صالح مصر الغالية . . !!

وتلبية لدعوة كريمة من رئيس جامعة الأزهر[1] للاشتراك فى حلقة بحث علمية حول موضوع « الإرهاب . . أسبابه وعلاجه » بجامعة الأزهر الشريف . . يوم الأحد (10 من ذى القعدة 1413 هـ 2 من مايو 1993 م . . !!) .

كان هذا البحث الذى يقدم وجهة نظر إسلامية فى الموضوع ، مستمداً أدلته عليها ، من كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة رسوله ـ ﷺ ـ .

والذى يؤكد فيه ـ صاحبه ـ على أن الإسلام : يرفض كل عنف مدمر وقوة غاشمة ويجرم ذلك ويحرمه ، حتى ولو أراد بها صاحبها خدمة الإسلام .

كما يؤكد فيه ـ كذلك ـ على أن الإسلام : يفرض على كل مسلم امتلاك القوة البناءة النافعة ويحث على ذلك ، ويدعو إلى ذلك ، كل من أراد خدمة الإسلام ، ورفع رايته .

الله أسأل التوفيق والسداد

---

(١) هو أ . د . عبد الفتاح الشيخ .

• صور الإرهاب وأدواته •

يتخذ الإرهاب فيما يرى الناس صوراً شتى ، ويستعمل أدوات عديدة تساعد أصحابه على : تحقيق غاياتهم والوصول إلى مقاصدهم .

وهذه الصور والأدوات : منها ما يكون مادياً ، ومنها ما يكون معنوياً .

فمن الصور المادية : اختطاف الطائرات ، وحجز الرهائن ، وزرع المتفجرات ، وقتل الأبرياء ، واحتلال الديار ، وكذلك الطرد الجماعى منها ، واغتصاب النساء ، وجرائم القتل المنظمة والسرقات الكبيرة أو الصغيرة التى تستهدف بث الرعب وإشاعة الخوف فى النفوس ، أو التى تستهدف مرافق الدولة الحيوية ، كالمصالح العامة ، أو المصارف ، أو المحلات الكبيرة ، وكذلك : الجرائم الاقتصادية المنظمة التى تستهدف تحطيم اقتصاد الدولة ، وإنهاك قواها وكذلك جرائم التخريب بواسطة أعمال العنف ، التى تستهدف المنشآت الحيوية ، والمؤسسات الخدمية ، مثل : الطاقة الكهربائية ، والبريد والمواصلات ، وغير ذلك مما يعد شريان الحياة اليومى للفرد والجماعة .

وكذلك : اعتقال الأبرياء ، وإلقائهم فى غياهب السجون ، دونما ذنب أو جريرة ، وتعذيبهم ، والتنكيل بذويهم ، وإلقاء الرعب فى قلوبهم .

إلى غير ذلك من الصور التى تخيف الآمن وتفزعه بغض النظر عن مصدر هذا الإرهاب وغايته .

ومن الصور المعنوية : كل الوسائل والأساليب والعمليات التى تزعزع العقيدة ، وتزرع الشك فى النفوس ، وتضعف الإيمان فى القلوب ، وتقتل القيم ، أو تستبدل بها مفاهيم فاسدة ، وأفكاراً منحلة هدامة .

وكذلك : الصور التى تشيع الفاحشة ، وتساعد على نشر الفساد ، وتضليل العقول ، ومحاربة الفكر السليم عن طريق سيطرة المنحرفين والمارقين والمضللين على أجهزة الإعلام والتوجيه والتأثير .

وكذلك : امتلاك القوة المدمرة ، واستعمالها فى التخريب وإفساد البلاد ، وإذلال العباد ، أو فرض الرأى ، وبسط النفوذ والهيمنة فى الشئون الخاصة للآخرين عن طريق التهديد باستعمال هذه القوة فى التخريب والتدمير ، وكذلك : تفوق الظالمين فى المجال العسكرى وتقدمهم فى مجال الإنتاج الصناعى والزراعى ، وبراعتهم فى العلوم والفنون وغير ذلك مما يساعدهم على البطش بالضعفاء ، وتجويع الفقراء ، وإذلال المتخلفين عنهم .

وكذلك : التصويت فى المحافل والمؤتمرات الدولية ضد الضعفاء والمظلومين لصالح الأقوياء والطغاة ، دونما مراعاة لحقوق ، أو تحقيق لعدالة .

ومن الأدوات المعنوية كذلك : تكميم الأفواه ، ووأد الحريات ، وإهدار الحقوق . . الخ .

وكذلك : فرض الآراء - حتى وإن كانت صحيحة - بالقوة ، وإقناع الغير بها قسراً ، وإلزامهم بالعمل بها جبراً .

إلى غير ذلك من الصور . .



وعلى حسب هذه الصور ، وتلك الأدوات يكون موقف الإسلام من الإرهاب .

***

ولكن . . !!

ما الإرهاب . . ؟

هذا ما يوضحه البحث - بعون الله تعالى - فيما يلى :

❖ ❖ ❖

• تعريف الإرهاب •

أ- الإرهاب فى اللغة

هو الإفزاع والإخافة .

يقال : أرهبه ، ورهّبه أى أخافه وفزّعه .

كما يقال : استرهبه ، أى أخافه - كذلك - وفزّعه ، حيث استدعى رهْبته حتى رهبه الناس ، وبذلك فسر قوله - عز وجل - : ﴿ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيم ﴾ [1] أى : أرهبوهم ، وخوّفوهم وفزّعوهم [2] .

ب- الإرهاب فى الفكر المعاصر

لقد أخذ مفهوم الإرهاب يتبلور فى الأذهان بعد قيام الثورة الفرنسية ، وما رافقها من أعمال عنيفة ارتكبت بغية تصفية أعداء الثورة ، وإرهاب الآخرين للحيلولة دون محاولة التصدى لها ، والوقوف أمام مسيرتها ، وكان ذلك ابتداء من 10 / 8 / 1792 م .

---

(1) سورة الأعراف : الآية 116 .

(2) انظر : لسان العرب لابن منظور مادة (رهب) ، الصحاح للجوهرى ، والقاموس المحيط للفيروزبادى (باب الباء فصل الراء) .

وكلما شاع الإرهاب واشتد خطره ، واتسعت دائرته ، وتعددت صـــوره : تعـالت الصيـحـات إلى ضرورة التـصـدى له ، وتحـديد مفـهومـه ، وبيان أشكاله وصـــوره ؛ وهنا تنادت الهيـئات وعقدت المؤتمـــرات ، وطـرحـت هذه الظاهــرة على مـائدة البحث ، وظهر ـ حينئذ ـ ما سمّى بين الباحثين بمشكلة « تعريف الإرهاب » .

ولعل أقرب التعـاريف له فى مفـهوم البـاحثين : أنه عبـارة عن العمليات المادية أو المعنوية التى تحوى نوعاً من القهر للآخرين ، بغية تحقيق غاية معينة [1] .

ج ـ الإرهاب فى المفهوم الإسلامى

إن الأمر جدّ مختلف فى النظرة الإسلامية للإرهاب ـ وكذلك فى تعـريفـه ـ عنهـا عند من تعـرضـوا لهـذا المـوضـوع فى مـؤتمـراتهم وأبحاثهم .

حـيث إن من يراجع مـصـادر التـشـريع الإسـلامى ، يجـد بكل وضوح .

---

(1) صـــباح أكرم « تحديد أفضـل الوســائل والأساليب لمكافحة الإرهاب حماية » بحث مقدم إلى مجلس وزراء الداخلية العرب فى تونس 1986 م .
انظر : الدين والإرهاب صـ 3 ، من منشـورات منظمـة المؤتمر الشـعـبى ـ بغـداد 1988 م

1 ـ أن مفهوم الإرهاب واضح ومعروف منذ نزول القرآن الكريم على محمد ـ ﷺ ـ .

2 ـ أنه لا إرهاب من مسلم لمسلم ـ فرداً كان هذا أو ذاك ـ أو جماعة ، أو على أقل تقدير ، هذا ما ينبغي أن يكون ، إنما الإرهاب لأعداء المسلمين فقط .

3 ـ أن الإسلام لا يعترف إلا بالأدوات البناءة كوسائل للإرهاب ، أما الأدوات الهدامة فلا يعترف بها كوسائل للإرهاب ، بل يسميها بأسمائها الحقيقية ـ كما سنرى قريباً ـ ويحرمها ويجرمها ، ويضع العقوبات الكفيلة بقطع دابرها .

4 ـ أن الإرهاب بالأدوات البناءة فريضة على جماعة المسلمين ، وينبغي عليهم امتلاك أدواتها المادية والمعنوية ، لإخافة أعدائهم ، ومنعهم من إيذائهم ، أو الحيلولة بينهم وبين تعريفهم للناس بدينهم ، ونشر هديه وتعاليمه بين العالمين .

حيث يقول تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [1] .

(1) سورة الأنفال : الآية 60 .

كما يقول تعالى : ﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ﴾ [1] .

إن على المسلمين امتلاك القوة وحسن استعمالها ، والله ـ سبحانه وتعالى ـ يتولى إلقاء الرعب والخوف فى قلوب أعدائهم .

حيث يقول تعالى : ﴿ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ [2] .

ويقول تعالى : ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴾ [3] .

ويقول تعالى : ﴿ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [4] .

وعلى ذلك فتعريف الإرهاب فى المفهوم الإسلامى ، حسبما نراه : هو إفزاع الأعداء ، وتخويفهم ، وإلقاء الرعب فى قلوبهم ، بسبب امتلاك أدوات التقدم والتفوق المادى والمعنوى ، مما يساعد على عرض المبادئ ، ونشر الأفكار ، دون تصدّ لأصحابها أو اعتداء عليهم .

---

(1) سورة الحشر : الآية 13 .
(2) سورة الأنفال : الآية 12 .
(3) سورة الأحزاب : الآية 26 .
(4) سورة الحشر : الآية 12 .

وكان هذا التعريف !!

لأن عرض مبادئ الإسلام فريضة

ولأن صيانة الحرمات والمقدسات فريضة .

ولأنه لا يتم ذلك إلا فى ظل تقدم المسلمين وتفوقهم ، ورهبة الأعداء من التصدى لهم ، أو منعهم من ذلك أو الاعتداء عليهم .

ولأنه « ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب »

فكان امتلاك القوة وإرهاب الأعداء بها : واجباً .

وكل هذا ندلل عليه ، ونفصل القول فيه فى الصفحات التالية .





• مادة « الإرهاب » فى القرآن الكريم •

وردت فى القرآن عدة ألفاظ تدور معانيها فى فلك المعنى اللغوى . لمفهوم موضوعنا هذا ومن ذلك :

1 ـ الخوف:

وقد وردت مادته فى القرآن الكريم [1] : مائة وثلاثاً وعشرين مرة (123) ، وكثير من هذه المرات قريب من موضوع بحثنا .

ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ قوله تعالى : ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾ [2] .

2 ـ الرعب:

وقد وردت هذه المادة فى كتاب الله ـ تعالى ـ خمس مرات فقط [3]

وكلها تدور فى إطار المعنى اللغوى لموضوعنا .

---

(1) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للمرحوم محمد فؤاد عبد الباقى .

(2) سورة الزمر : الآية 36 .

(3) انظر : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للمرحوم محمد فؤاد عبد الباقى .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ (1) .

3. الرَّوْع :

وقد وردت هذه المادة مرة واحدة فقط فى القرآن الكريم .

وذلك فى قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (2) .

أى : الخوف أو الفزع ، وفي حديث الدعاء : « **اللهم آمن روعاتى** » (3) .

4. الفزع :

وقد وردت هذه المادة فى كتاب الله تعالى : ست مرات .

وهى تدور فى إطار مفهوم الرهبة والخوف ،

ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ قوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ (٢١) إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُودَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا

(1) سورة الكهف : الآية 18 .

(2) سورة هود : الآية 74 .

(3) انظر تفسير القرطبى 9 / 72 ، لسان العرب « مادة روع » .

تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَىٰ سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴾ [1] .

5 ـ الرهبة:

وقــد وردت هــذه المادة فى كتـاب اللّه ـ تـعـالى ـ ثمـان مـرات فقط [2] .

وكلها تدور حول موضوعنا هذا .

وسوف نركز هنا على مادة الإرهاب هذه فقط .

وهى التى وردت فى آيات القـرآن الكريم وسـوره على النحـو التالى :

أولاً : فى السور المكية:

1 ـ فى قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾ [3] .

---

(1) سورة ص : الآية 21 ، 22 .

(2) انظر : المعجم المفهـرس للألفاظ القرآن الكريم للمرحـوم محمد فؤاد عبد الباقى .

(3) سورة الأعراف : الآيتان 115 ، 116 .

2 ـ في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (1) .

3 ـ في قوله تعالى : ﴿ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الآمِنِينَ (٣١) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ (2) .

4 ـ في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴾ (3) .

5 ـ في قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (4) .

ثانيا: في السور المدنية:

1 ـ في قولة تعالى : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ

---

(1) سورة الأعراف : الآية 154 .
(2) سورة القصص : الآيتان : 31 ، 32 .
(3) سورة النمل : الآية 51 .
(4) سورة الأنبياء : الآية 90 .

عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِى أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّاىَ فَارْهَبُونِ ﴾ [1] .

2 ـ فى قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [2] .

3 ـ فى قوله تعالى : ﴿ لأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ ﴾ [3] .

وإذا كانت بعض هذه الآيات تفرض الإرهاب بأدواته البناءة ، فإن الإسلام بكل تعاليمه وأحكامه ، يرفض ويجرم الإرهاب ، بالأدوات الهدامة وبيان ذلك فيما يلى :



---

(1) سورة البقرة : الآية 40 .
(2) سورة الأنفال : الآية 60 .
(3) سورة الحشر : الآية 13 .

• الإرهاب المرفوض •

إذا كان الإرهاب ناتجاً عن استعمال أدوات هدامة ، ويتخذ صوراً تخريبية للعباد أو للبلاد أو للأجسام ، للممتلكات الخاصة أو للمرافق العامة : فهو مرفوض .

وذلك لأن هذه الأدوات والصور : وسائل سلبية وليست إيجابية ، تهدم ولا تبنى ، تخيف ولا تؤمّن ، تفسد ولا تصلح ، تضر ولا تنفع . . !

ولأن ذلك ليس من أهداف الإسلام القريبة أو البعيدة.. . !!

فهى : محرمة فى الإسلام على مستوى الفرد والجماعة والأمة .

ولأنها صور وأدوات ووسائل ضارة . . !!

ولأنها ـ كذلك فى نظر الإسلام ـ محرمة . . !!

فقد وضع لها المشرع ـ سبحانه ـ العقوبات المناسبة التى يكفل التطبيق السليم الأمين الجاد لها ، ليقطعَ دابر هذه الصور والأدوات والوسائل الهدامة من المجتمع الإسلامى بل المجتمع البشرى كله ، تحقيقاً للأمن وإشاعة للطمأنينة ، ونشراً للسلام فى ربوع العالمين ومن هذه الأدوات [1] .

---

(1) انظر : صناعة السلام فى الإسلام ص 38 ، 39 للمؤلف .

1- البغى:

حيث حرمه المولى - سبحانه - ونهى عنه فى مثل قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ (1) .

2- الطغيان:

حيث نهى عنه المولى وحرمه فى مثل قوله تعالى : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا ﴾ (2) .

كما توعد بشديد العقاب عليه فى مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا (٢١) لِلطَّاغِينَ مَآبًا ﴾ (3)

3- الظلم:

حيث توعد بعذاب الظالمين فى مثل قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ (4) .

وهدد الظالمين فى مثل قوله تعالى : ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ

---

(1) سورة النحل : الآية 90 .

(2) سورة هود : الآيتان 112 ، 113 .

(3) سورة النبأ : الآيتان 21 ، 22 .

(4) سورة الفرقان : الآية 19 .

مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [1] وفى مثل قوله تعالى : **﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾** [2] .

كما حرمه صراحة فى مثل الحديث القدسى : « **يا عبادى إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا** » [3] .

4.العدوان

وقد حرمه الإسلام : حسياً كان ، كما فى قوله تعالى : **﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾** [4] .

أو معنوياً ، كما فى قوله تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾** [5] .

5.الخيانة:

وقد حرمها ـ سبحانه وتعالى ـ كذلك ونفَّر منها فى مثل قوله تعالى : **﴿ وَأَنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ ﴾** [6] .

---

(1) سورة الشعراء : الآية 227 .

(2) سورة الزخرف : الآية 65 .

(3) رواه مسلم ، كتاب السيرة باب « تحريم الظلم » .

(4) سورة البقرة : الآية 190 .

(5) سورة المائدة : الآية 87 .

(6) سورة يوسف : الآية 52 .

وفى مثل قـــــولـه تعـــالى : ﴿ إِنَّ الـــلَّهَ لا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾[1] .

وفى مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِين ﴾ [2] .

6.الغدر:

فقد حرمه الإسلام ونفر منه كذلك ، فى مثل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ (55) الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لا يَتَّقُونَ ﴾ [3] .

وفى مثل ما أخرجه البخارى فى صحيحه أن النبى ـ ﷺ ـ قال : « **أربع خلا من كن فيه ، كان منافقاً خالصاً . . !**

من إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر .

ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها » [4] .

وكذلك : فى مثل قوله ـ ﷺ ـ : « **لكل غادر لواء ينصب بغدرته**

---

(1) سـورة النساء : الآية 107 .

(2) سورة الأنفال : الآية 58 .

(3) سورة الأنفال : الآيتان 55 ، 56 .

(4) كتاب الجزية والموادعة ، باب « إثم من عاهد ثم غدر » .

يوم القيامة » [1].

قال الإمام ابن حجر [2] : وفي الحديث غلظ تحريم الغدر من كل الناس ، ولا سيما من صاحب الولاية العامة ، لأن غدره يتعدى ضرره إلى خلق كثير ، ولأنه غير مضطر إلى الغدر لقدرته على الوفاء .

7ـ القتل:

حيث يقول تعالى : ﴿ **مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا** ﴾ [3] .

وحيث يقول سبحانه : ﴿ **وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا** ﴾ [4] .

8ـ السرقة:

حيث يقول تعالى : ﴿ **وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [5] .

---

(1) رواه البخاري ، نفس المرجع السابق .
(2) فتح الباري 6 / 284 .
(3) سورة المائدة : الآية 32 .
(4) سورة النساء : الآية 93 .
(5) سورة المائدة : الآية 38 .

9ـ الحرابة :

حيث يقول سبحانه : ﴿ **إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [1] .

وهكذا . .

جميع الصور والوسائل والأدوات الهدامة التي تشيع الخوف فى المجتمع ، وترهب الآمنين فيه ، وتحول بينهم وبين الحياة المطمئنة ، والتى تعوقهم عن حسن خلافتهم فى الأرض ، وحسن عبادتهم لله سبحانه ، وإتقانهم لعمارة الكون .

ومن هنا :

فالإسلام : لا يبيح لأى سبب من الأسباب ـ بل يحرم ـ كل هذه الوسائل والصور الهدامة السلبية المخزية .

كما أنه يسميها بأسمائها الحقيقية ، كالحرابة والبغى والعدوان . . الخ .

---

(1) سورة المائدة : الآيتان 33 ، 34 .

ويضع فى نفس الوقت العلاج الناجع عن طريق العقوبات وغيرها لقطع دابرها من المجتمعات ووقاية الناس من أخطارها وشرورها .

وعلى ذلك :

فالإرهاب بمعنى الإخافة .

سواء أكان منظماً أم غير منظم . . !!

وسواء أكان سافراً حين يأخذ شكل القتل والتعذيب ونحوه من أساليب القمع ، أم مستتراً حين يأخذ شكل الضغط الاقتصادى ، والاجتماعى . . !!

وسواء أكان من الحاكمين أم من المحكومين !!

محرم بجميع أصنافه ، حرمة قاطعة ، لأنه يدخل فى عموم النصوص المحرمة لدم المسلم وعرضه وماله .

* * *

بل يذهب الإسلام أبعد من ذلك فى تأمين الناس ، وطمأنتهم على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم صيانة لحقوقهم ، وجلباً لراحتهم ، ومساعدة على حسن إنتاجهم وتفوقهم .

وذلك : حينما يحرم ترويع المسلم وإخافته ، وإن كان ذلك على

سبيل المزاح ، لما فيه من الإيذاء [1] .

ومن ذلك : ما روى عن عامر بن ربيعة ـ رضى الله عنه ـ أن رجلاً أخذ نعل رجل فغيبها وهو يمزح .

فذكر ذلك لرسول الله ـ ﷺ ـ : فقال ـ عليه الصلاة والسلام ـ : « **لا تروعوا المسلم فإن روعة المسلم ظلم عظيم** » [2] .

بل الوعيد الصريح والتهديد الواضح لمن أخاف المؤمن وفزعه .

فعن عبد الله بن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال : سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول : « **من أخاف مؤمناً كان حقاً على الله أن لا يؤمّنه من الفزع يوم القيامة** » .

وهذا الترويع : عام يشمل الوسائل المادية والمعنوية ، العلنية والمستترة .

كما فى حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « **من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه** » [3] .

---

(1) انظر فى : ذلك كتب السنة .

(2) رواه الطبرانى فى الكبير ، ورواته ثقات ، انظر : الترغيب والترهيب 3 / 483 .

(3) رواه مسلم ، كتاب البر والصلة ، باب النهى عن الإشارة بالسلاح رواه الترمذى ، كتاب الفتن باب : ما جاء فى إشارة المسلم إلى أخيه بالسلاح .

وكما فى الحديث الذى رواه الإمام الطبرانى : عن عبد الله بن عمر : أن النبى - ﷺ - قال : « **من نظر إلى مسلم نظرة تخيفه فيها ، بغير حق ، أخافه الله يوم القيامة** »[1] .

وقد ترتبت على هذا الترويع فى التشريع الإسلامى أحكام لقطع دابره من المجتمع والحماية من أخطاره .

ومن ذلك :

أن عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - أنكر على امرأة مغيبة ، كان يُدْخَل عليها ، وأرسل فى طلبها فقيل لها : أجيبى عمر .

قالت : ويلها مالها ولعمر . !!؟

فبينما هى فى الطريق إليه ، ضربها الطلق ، فدخلت داراً ، فألقت ولدها ، فصاح صيحتين ، ومات .

فاستشار عمر الصحابة .

فأشار عليه بعضهم ، أن ليس عليك شىء ، إنما أنت والٍ ومؤدب .

فقال عمر : ما تقول يا على ؟

فقال على - رضى الله عنه - : « إن كانوا قالوا برأيهم فقد أخطأوا

---

(1) انظر : الترغيب والترهيب 3 / 484 .

وإن كانوا قالوا فى هواك فلم ينصحوا لك ، أرى : أن ديته عليك ، لأنك أنت أفزعتها فألقت ولدها من سبيلك .

فأمر عمر علياً أن يقيم عقله على قريش [1] » .

وهكذا رضى عمر بحكم على ونفذه ـ رضى الله عنهما ـ !!

يتضح لنا إذن أن ترويع المسلم وإرهابه بأية صورة أو وسيلة من وسائل الإرهاب محرم ومرفوض فى نظر الإسلام لما فيه من إلحاق الأذى بالناس وإزعاجهم ، وقض مضاجعهم والحيلولة بينهم وبين حسن أدائهم لرسالتهم فى هذه الحياة .

وإذا كان الإسلام ـ كما رأينا ـ يرفض الإرهاب عن طريق الهدم والتخريب . . !

وإذا كان ـ كذلك ـ يحرم ويجرم كل هذه الوسائل والأدوات والصور التى تؤدى إلى الهدم والتخريب فى البلاد أو للعباد . !!

فإنه ـ فى ذات الوقت ـ لا يرضى لأتباعه أن يكونوا أذلاء ، ضعفاء ، يرهبهم أعداؤهم ، عاجزين عن نشر دينهم ، وممارسة عقائدهم وشعائرهم ، وصيانة أنفسهم ، وحرماتهم ، ومقدساتهم ،

---

(1) تلخيص الحبير 4 / 36 « نقلاً عن البيهقى فى حديث سلام عن الحسن البصرى » .

وبلادهم ، وممتلكاتهم .

ولذلك : فقد فرض عليهم امتلاك أدوات القوة والعزة والمنعة والتفوق ، امتلاكاً يصل بهم حد إرهاب أعدائهم .

ويوضح البحث ـ بعون الله ـ ذلك فيما يلى :



• الإرهاب المفروض •

نعم إذا كـان الإسـلام يرفض الإرهاب فى صـوره المدمـرة ، وبأدواته وأساليبه الهدامة كما رأينا ، فلا يعنى هذا أنه يريد لأتباعه أن يعيشوا فى ضعف وخضوع ، أو فى تبعية ومذلة ، فى عالم قد تسوده أو تشيع فيه هذه الصور التى يحرمها ، والأدوات التى ينفّر أتباعه منها .

وبالتالى تقل هيبتهم بين الأمم وتتدنى منزلتهم فى عالم لا يحترم إلا الأقوياء ، ولا يسمع إلا من الأغنياء ، ولا يحنى هامته إلا للتفوق والعلماء .

إنما يريد الإسلام لأتباعه أن يكونوا على القمة فى كل شىء يعلى قدرهم ، ويساعدهم على تحقيق رسالتهم .

إذْ يريدهـم علماء ، بـل عـلى أعـلى درجـات العلـم ، وفى كـل صـوره ومـجـالاته : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُون** ﴾ [1] ﴿ **وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلاَّ الْعَالِمُون** ﴾ [2]، ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء** ﴾ [3] .

(1) سـورة الزمـر : الآية 9 .
(2) سورة العنكبوت : الآية 43 .
(3) سـورة فاطـر : الآية 28 .

كمـا يريدهم أقـوياء ، بـل على أعلى درجـات القـوة ، وفى كـل صورها ومجالاتها : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الأَمِين ﴾ [1] ، ﴿ وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُم ﴾ [2] ، ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّة ﴾ [3] .

ويريدهم أغنياء ، بل على أعلى درجات الغنى ، وفى كل صوره ومجالاته : ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ﴾ [4] .

وفى الحديث الشريف : « **إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس** » [5] .

ويجعل النبى ـ ﷺ ـ هذه الأمور السامية التى يدعو الإسلام أتباعـه إلى امتلاكـها ، والتحلى بفضائلها غاية يسأل ربه ـ وهـو يعلمنا ـ نوالها ، إذ يقول : « **اللهم إنى أسالك الهدى والتقى والعفاف والغنى** » [6] .

وبعبارة واضحـة جامعة ، يريد الإسـلام لأتباعه ـ كما ذكرنا ـ أن يكونوا على القمة فى كل شىء يعلى قدرهم ، ويساعدهـم على

---

(1) سورة القصص : الآية 26 . (2) سـورة هود : الآية 52 .
(3) سـورة الأنفال : الآية 60 . (4) سور الضحى : الآية 8 .
(5) رواه البخارى ، كتاب : الجنائز ، باب رثاء النبى ـ ﷺ ـ سعد بن خولة .
(6) رواه مسلم ، كتاب : الذكر ، باب التعوذ من شر ما عمل . . الخ .

تحقيق رسالتهم .

وما كل ذلك : إلا لأن هذه الرسالة كبيرة وجليلة : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ [1] .

وبالتالي : فهي تحتاج ممن يحملها وينشرها ، أن يكونوا على قدرها ومستواها : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [2] ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [3] ، ﴿ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ [4] .

ولا غرابة أن يطالبهم الإسلام بامتلاك كل ما يعينهم على تأمينهم فى نشر رسالتهم وتبليغها للعالمين .

ولا غرابة أن يطالبهم الإسلام بامتلاك القوة ، التى تجعلهم مرهوبى الجانب ، أمام أعداء رسالتهم ، والمناوئين لها ، والمحاربين لنشرها ، وتبليغها للعالمين .

بل لا غرابة أن يطالبهم الإسلام بامتلاك الأدوات البناءة مالية كانت أو معنوية ، التى تكسبهم التقدم ، والتفوق ، ورفعة الشأن ، ومهابة الجانب ، والتى ترهب أعداءهم ، وتمنعهم من التصدى لنشر

(1) سورة التوبة : الآية 33 .
(2) سورة آل عمران : الآية 110 .
(3) سورة البقرة : الآية 143 .
(4) سورة الأعراف : الآية 181 .

رسالتهم ، كما تبعدهم عن الاعتداء عليهم ، وعلى حرماتهم .

ومن هنا :

فلا نكون مغالين ، إذا قلنا : إن امتلاك المسلمين للأدوات التى تحقق لهم ذلك يكون مفروضاً عليهم .

كما لا نكون مغالين ، إذا قلنا ـ بالتالى ـ إن إرهاب أعداء الأمة أعداء الإسلام يكون مفروضاً عليهم ، أخذاً من قوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [1] .

وعلى هذا :

فلا يمنع أن نشير هنا إلى هذه الأدوات ، التى يفرض الإسلام على أتباعه امتلاكها لإرهاب أعدائهم ، سواء أكانت مادية أم معنوية .

فمن ذلك :

1 ـ امتلاك الثقة :

أى امتلاك الثقة بالنفس ، وعدم تسرب الوَهَن والضعف إليها .

وقد ركز الإسلام على ذلك بكل وضوح .

حيث نهى أتباعه عن اهتزاز ثقتهم بأنفسهم فى مثل قوله تعالى :

---

(1) سورة الأنفال : الآية 60 .

﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين ﴾ [1] .

كما يعمل على تثبيتهم ، وتقوية نفوسهم وعزائمهم ، في مثل قوله تعالى : ﴿ ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون (٦٢) الذين آمنوا وكانوا يتقون ﴾ [2] .

وحيث حجّم قدْر أعدائهم ، وهوّن من شأنهم ، في مثل قوله تعالى : ﴿ لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الأرض ﴾ [3] .

كما أكد على أن النصر للمؤمنين على أعدائهم ، في مثل قوله تعالى : ﴿ وكان حقا علينا نصر المؤمنين ﴾ [4] ، ﴿ إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ﴾ [5] .

وكل ذلك : يعطي الثقة الكاملة للمؤمنين ، ويزرع في نفوسهم القوة الحقيقية التي تمكنهم من أداء رسالتهم ، وتبعد عنهم شبح الحرب النفسية ، مهما تجددت وتلونت أساليب هذه الحروب ، وتكسبهم هذه الثقة المهابة في عيون عدوهم ، بل ترهب منهم أعداءهم ، وتعينهم - دونما عوائق - إلى عمارتهم للكون ، وحسن خلافتهم فيه ، ونشر العدل وبسط السلام في ربوع الدنيا .

---

(1) سورة آل عمران : الآية 139 .
(2) سورة يونس : الآيتان 62 ، 63 .
(3) سورة النور : الآية 57 .
(4) سورة الروم : الآية 47 .
(5) سورة غافر : الآية 51 .

2- إحراز القوة:

والقوة المطلوب امتلاكها لإرهاب أعداء المسلمين هى القوة فى كل شىء . . نعم . . القوة فى الجسم ، وفى العقل ، وفى الابتكار وفى الإنتاج ، وفى التصنيع ، وفى الزراعة ، وفى الطب ، وفى الذرة وفى ، وفى . . . إلخ .

وبعبارة عامة : امتلاك القوة فى كل ما يساعدنا على إرهاب أعداء المسلمين ، ومنعهم من إعاقتهم للمسلمين عن نشر رسالتهم ، وبسط السلام والعدل فى دنيا الناس أجمعين .

والقوة المطلوبة : تكون كماً ، وتكون كيفاً ، تكون كماً فى كل شىء ، كما أشرنا ، وتكون كيفاً : بأن تكون على أفضل وأحدث وأكثر ما تكون تقدماً وتفوقاً .

وذلك هو الذى يفهم ويؤخذ من تنكير وإفراد كلمة (قوة) فى قوله تعالى : ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ** ﴾ [1] .

حيث إنَّ التنكير والإفراد فى هذه الكلمة يفيدان التعظيم والتكثير .

أى تفيد الآية الكريمة : أن القوة المطلوبة ، والمفروض على

---

(1) سورة الأنفال : الآية 60 .

المسلمين امتلاكها وإعدادها ينبغى أن تكون على أكمل وجه ، وأفضله وأعلاه شأناً وقدراً ، كما ينبغى أن تكون فى كل المجالات وعلى جميع الصور ، لدرجة أن تصبح هذه القوة بسبب شمولها لجميع الجوانب ، وتفوقها فى جميع الصور والمجالات مخيفة ، ومرهبة لأعداء الله ، وأعداء الناشرين لدينه ، المبلغين لهدايته وتعاليمه ، وكذلك مخيفة ومرهبة لكل من تُسوّل له نفسه أن يعاديها يوماً ما ، وعلى أى شكل من الأشكال ، وفى أى مكان من الأماكن .

3. توافر الاعتدال :

وهذا الشرط لا يتوافر إلا فى ظلال : فقه المسلمين الواعى بدينهم ، وتبصرهم لروحه ، واستنارتهم بهديه وتعاليمه ، وفهمهم لعدله ، وبصرهم بوَسَطيّته ، والتزامهم باعتداله ، وتطبيقهم لعدالته .

وهذا هو ميزان الإسلام : ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) وَلَا تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا** ﴾ (1) .

والشرع هو الذى يهدى الأمة إلى الفقه بهذا الشرط ، والالتزام بهذا الميزان : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ** ﴾ (2) .

وتوافر هذا الشرط ، ووجود هذا الميزان :

أ) يقى المسلمين الغلو والشطط ، ويحمى أفرادهم وجماعتهم من الانحراف إفراطاً أو تفريطاً .

---

(1) سورة هود : الآيتان 112 ، 113 . (2) سورة الإسراء : الآية 9 .

وذلك : يجنبهم الظلم للضعفاء ، ويبعد عنهم شبح الخوف من الغاشمين ، بل يكسبهم ـ إلى جانب امتلاك أشياء أخرى ـ الريادة والزعامة للعالمين .

وهذا هو وصف المسلمين ، الذى جعله الله علامتهم : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (1) .

ب) يكسبهم المهابة فى قلوب أعدائهم ، لأنهم يملكون قوة ردع الطغاة ، كما ينزع الوهن والخوف من قلوبهم ، لأنهم من الفاهمين لدينهم ، المستنيرين بهديه ، الملتزمين بعدله ، المطبقين لشرعه وعدالته ، الواثقين فى نصر الله لهم ، الذين لا يرهبهم بطش فيخافون ، ولا يغريهم ضعف فيظلمون .

إلى غير ذلك من الأدوات

* * *

وإذا كان هذا هو المفهوم الذى يفرضه الإسلام على أتباعه ويطالبهم بامتلاك أدواته . !!

فهل فهم المسلمون ذلك . . ؟

وهل واقعهم المعاصر يشهد لهم ـ أو يبشر ـ بذلك . . ؟

هذا ما نحاول ـ بعون الله تعالى ـ بيانه فيما يلى :

---

(1) سورة البقرة : الآية 143 .

• العنف •
أسباب .. وعلاج

أ ـ تقديم:

إن الواقع فى بلاد المسلمين اليوم ـ وبكل أسف ـ يموج بتيارات العنف ، والعنف المضاد ، مما جعل وسائل الإعلام فى كل الدنيا تتبارى فى الحديث عنه ، وكأنه لا عنف أبداً فى بلاد الدنيا سوى فى بلادنا بل أخذت تصور الأمر على أنه لا عنف إلا عند المسلمين ، كما رأينا سابقاً .

وصار هذا الأمر ـ فيما يبدو ـ صارفاً للناس عن ديننا ، وهذا ما يريده أعداء الإسلام .

بل صار هذا الأمر ـ فيما أرى ـ صارفاً لديننا عنا ،

ومع كل ذلك : أؤكد ـ جازماً ـ أن هذا العنف الذى يبدو على سطح حياتنا أمر طارئ ، بولغ فى تضخيمه ، وسوف يزول ـ بعون الله ـ إلى غير رجعة .

ومن الجدير بالذكر أن نشير ـ قبل البدء فى الحديث عن أسباب العنف الواقع فى زماننا هذا وعلاجه ـ إلى عدة ملحوظات هامة .

1 ـ أن عدم امتلاك المسلمين لأدوات التقدم البناءة ، التى تمكنهم من إرهاب عدوهم ونشر دينهم والدفاع عن حرماتهم ، ومقدساتهم يعود إلى غياب الإسلام كنظام شامل عن أمور حياتهم ، وكذلك : غيابهم هم عن الإسلام .

2 ـ أن الحادث الآن على الساحة العربية والإسلامية ـ مما يتصل بموضوعنا إنما هو من باب « العنف » أو « الإرعاب » ، ولا علاقة له « بالإرهاب » المطلوب من قريب أو من بعيد .

3 ـ أن حديثنا عن العنف هنا يشمل الساحة العربية والإسلامية ، ولا يخص بلداً بعينه ، وإن كنا نمثل أحياناً ببلد أو بآخر .

4 ـ أن كثيراً من الراصدين لحركة العنف فى مصر ، فى الآونة الأخيرة ، أشار بأصابع الاتهام إلى الصهيونية العالمية ، وغيرها ممن لهم مصلحة فى تخريب اقتصاد مصر ، وإشعال نار الفتنة والعداوة بين أبنائها ، وبالذات : جهاز « الموساد » الإسرائيلى .

ومن هؤلاء على سبيل المثال : المفكر الفرنسى روجيه جارودى ، والأستاذ فهمى هويدى ، والأستاذ سلامة أحمد سلامة (وهما من كتاب الأهرام) وغيرهم .

5 ـ أننا سنفترض جدلاً ـ ونحن لا نملك إلا أن نفترض ، إذ ليست بين أيدينا أدلة تجعلنا لا نفترض ـ أن بعض الشباب المسلم هو الذى يرتكب حوادث العنف ، التى تنبؤنا بها أجهزة الإعلام . . !!

وفى ظل هذه الافتراض : نناقش الأسباب ووسائل العلاج .

6 ـ أننا حين نناقش هذه الظاهرة ، لا ينبغى أن يفهم إقرارنا لها وموافقتنا عليها حين نتلمس ذلك لإيجاد الحلول لها ، والبحث عن وسائل لإنقاذ البلاد والعباد من مغباتها .

بل إننا نرفضها وندينها ، لأنها تتم بوسائل هدامة يحرمها الإسلام ، ويجرمها فى ذاتها ، ولأنها كذلك تؤذى الأبرياء ، وتفزع الآمنين .

ب ـ الأسباب :

إن تحديد هذه الأسباب يحتاج إلى دراسات ، متخصصة ، متأنية ، تعتمد على استقراء الواقع ، وتحليل ظاهرة العنف بالوسائل العلمية التى تعتمد على البيانات والمقدمات السليمة ، لتصل إلى نتائج ـ كذلك ـ سليمة ، ولا يمنع أن نشير فى هذه العجالة إلى بعض ما نراه لذلك ، على النحو التالى :

1 ـ إن غياب الإسلام كنظام ينير للناس دياجير ظلام حياتهم ، ويأخذ بأيديهم إلى التفوق والرفعة ، وحسن عمارتهم للكون ، وينقذهم من التبعية الذليلة لأعدائهم : هو ـ فيما نرى ـ من أهم الأسباب التى ساعدت وتساعد على وجود العنف من بعض من يعشقون عودة الإسلام كنظام مهيمن على الحياة والأحياء ،

ويتعجلون ذلك ، ويرون أن الخيارات ـ غير العنف ـ قد سُدَّت فى وجوههم ، وأن البدائل قد منعت عنهم وحرمت عليهم .

2 ـ هذه الحروب الشرسة على عقائد الإسلام وتعاليمه ، والإبادات الجماعية للمسلمين ، دونما دفاع عن الإسلام ، أو نصرة للضعفاء ، من حكام المسلمين وأولى الأمر فيهم ، بل سكوت وتخاذل ، وكأن الأمر لا يعنيهم من قريب أو من بعيد .

فى الوقت الذى يجدون فيه أنفسهم مكبلين مقيدين ، لا يستطيعون عن الإسلام دفاعاً ، ولا لأهله الضعفاء نصرة .

ولأنهم شباب ، ولديهم حماس ، وغيرة ، وطاقات . . !!

ولابد أن يستغل هذا وذاك فيما هو صالح . . !!

ولأنه لا يستغل ، ولأنهم لا يتنفسون فإنهم لا يجدون غير العنف سبيلاً للاعتراض ، وأداة للتعبير أو التغيير . . !!

3 ـ هذا الإعلام الذى يستفز مشاعر الناس ، ويصدم عقائدهم ، ويحرك غرائزهم ، ويشيع الفواحش فيهم ، والذى يمسك بمقاليده من لا يراعون لدين اللّه حرمة ، ولا لأهله حقوقاً ، ولا لبلادهم نفعاً ، ولا لأهلها فلاحاً .

وهذه المظاهر الصارخة للألوان العديدة من الفساد ، الذى ضرب أطنابه فى مواقع كثيرة وميادين شتى ، ومستويات كبيرة ، مثل

المحسوبية ، واستغلال المناصب والنفوذ فى الإثراء الفاحش والمحرم . . الخ .

ولعل كل هذا وغيره : أصاب الشباب باليأس من الإصلاح السلمى ، الذى لا يملكون له سبيلاً ، فكان العنف تعبيراً عن يأسهم وطريقاً يلفت النظر لوجوب الإصلاح فى نظرهم .

4 ـ إلى جانب هذا الحاضر ، الذى يلفه الفساد ، وتهيمن عليه التبعية ، ويغشاه التخلف والانحطاط : فإن المستقبل ـ فيما يرون ـ لا يبشر إلا بمزيد الفساد ، وهَوَان التبعية ، ومرارة التخلف والانحطاط ويعكس كل هذا ـ بالتالى ـ رؤية قاتمة للمستقبل ، الذى ينشدونه ، وضياعاً لخيرية المسلمين ، التى بشرهم بها رب العزة فى قوله : ﴿ **كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ** ﴾ ، وفقدانا لوسطية هذه الأمة وزعامتها على الدنيا ، كما فى قوله تعالى : ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** ﴾ .

ولعل تعجلهم إلى الخروج من مستنقع الانحطاط الذى أصاب المسلمين فى هذا الزمان . . !!

ولعل تعجلهم ـ كذلك ـ فى استشراف آفاق مستقبل باسم ناجح يعيد لهذه الأمة خيريتها ، ووسطيتها ، وريادتها . . !!

ولعل عدم بصرهم الكامل وفهمهم الواعى ، للطريق الصحيح

الذى يعين الأمة على الخروج من هذا ، واستشراف ذاك ، مع انسداد الطرق أمامهم ، هو الذى قادهم إلى العنف وسيلة وأسلوباً .

5 ـ يضاف إلى ذلك : ما تقوم به الحكومات من تزييف لإرادة الأمة ، واغتصاب لحقوقهم فى الانتخابات العامة ، وحريتها فى اختيار ممثليها .

بل يمكن أن يضاف إلى ذلك كذلك : ما تقوم به الحكومات من التضييق على مؤسسات المجتمع المدنى ، التى يمكنها أن تقوم بدور فعال فى نفع هذا المجتمع وخدمة أبنائه ، والتخفيف عنهم ، وحل مشاكلهم ، مما يساعدهم على التفرغ للإنتاج وتحسين مستواه ، ويتم هذا التضييق والمنع بترسانات من القوانين الاستبدادية الاستفزازية ، التى باطنها فيه القهر ، وظاهرها من قبله الخراب .

ولعل فى هذا وذاك : ما يستفز الشباب لرفضه عن طريق العنف .

6 ـ ما يتعرض له الشباب من جانب الأجهزة الأمنية من مطاردات ، واعتقالات ـ قد تكون فى معظمها دون تهم بعينها ، أو دون إدانة ولفترات طويلة ـ ثم يكون قمع ، وتعذيب جسدى بشع ، وتصفية جسدية .

مما يكون له أبلغ الأثر فى خلق مناخ للعنف المضاد .

7 ـ ولعل أبرز هذه الأسباب : ما تعتمده الجهات الأمنية فى هذه الظروف من رفض للحوار ، وسياسة تقوم على أسلوب « الضرب فى المليان » [1] مع الشباب « والتصفية الجسدية » .

ولعل ذلك هو خط النظام الحاكم فى مصر [2] .

حيث إن الذى يخالف ذلك من الوزراء : يقال من منصبه .

وذلك : واضح ومعلن فى أسباب إقالة وزير الداخلية السابق محمد عبد الحليم موسى ، حسبما صرحت بذلك صحيفة « مايو » لسان حال « الحزب الوطنى » الحاكم [3] ، حينما التقى بمجموعة الإصلاح من العلماء والمفكرين الإسلاميين ، لتدارس وسائل إخراج الوطن وأهله من دوامات العنف المتبادل .

أقول :

وهذا الرفض الواضح للحوار وتدارس هذه الظاهرة بحثاً عن علاجها ، ولو مع العلماء والمفكرين ، وكذلك أصحاب الاتجاهات

(1) انظر : للتدليل والتمثيل : ممارسات وتصريحات وزيرى الداخلية السابقين اللواء زكى بدر ، واللواء محمد عبد الحليم موسى .

(2) انظر : تصريحات : الدكتور / عاطف صدقى ـ رئيس الوزراء السابق (مايو 19 / 4 / 1993 م) .

(3) انظر : صحيفة مايو عدد 19 / 4 / 1993 م ، وفكرة الأستاذ / مصطفى أمين الأخبار 20 / 4 / 1993 م .

السياسية المتعددة .

مع اعتماد سياسة العنف ، وأسلوب « الضرب فى المليان » على أنه العلاج الوحيد . .

جعل المناخ ملائماً والجو مناسباً للعنف المضاد من الشباب ، الذى يتخذ ـ هو الآخر بدوره ـ هذا الأسلوب طريقاً له ، دونما إدراك لمخاطره ، وحرمة دينية لممارسته .

* * *

كل ذلك ـ وغيره من الأسباب ـ يسد أبواب الأمل ، ويغلق منافذ الرجاء ، ويقتل الطموحات ، أمام الشباب فى التغيير والإصلاح ، ورؤية شريعة اللّه مطبقة مهيمنة ، عن طريق الوسائل السلمية والأسباب الديمقراطية .

وفى نفس الوقت : يفتح الباب واسعاً أمام طريق العنف ، على أنه الطريق الوحيد ، والخيار الفريد .

* * *

وإذا كانت هذه إشارات موجزة إلى أسباب العنف فى الواقع المعاصر . . !!

فإن البحث يقدم حسب توفيق الله تعالى ، بعض ملامح العلاج على النحو التالى :

ج.العلاج:

وعلاج هذه الظاهرة ليس مستحيلاً ، ولا معقداً ، كما أنه ليس بعيد المنال إذا صدقت النوايا ، وتغلب صوت الحق على صوت القوة ، وحلَّ الحوار مكان الرصاص ، وهانت مصالح الأشخاص أمام مصالح البلاد .

كما أن علاجها ليس أمنيا فقط كما يؤكد على ذلك معظم المراقبين - وكما قلت ذلك يوم 4/ 4/ 1993 م للواء / محمد عبد الحليم موسى وزير الداخلية السابق فى مكتبه ، بحضور مجموعة المصالحة من العلماء والمفكرين الإسلاميين - بل يحتاج العلاج إلى إطار عام شامل من الإصلاح السياسى والاجتماعى والإعلامى والتعليمى والاقتصادى . . الخ .

وثقتى أن صاحب القرار فى مصر هو الذى يملك ذلك . . !

ورجائى أن يفعل صاحب القرار فى مصر - وغير مصر - لصالح الأمة وأبنائها .

ويقينى أنه - بإذن الله - سوف يكون فى يوم ما ذلك .

ومع هذا . .

فأقدم فى هذا المجال بإيجاز : بعض الأمور ، التى أرها - بعون

الله ـ تساهم فى علاج هذه الظاهرة [1] .

أولاً : المسارعة فى تطبيق شرع اللّه ، وجعله المهيمن على الناس وحياتهم لتستريح النفوس ، وتطمئن القلوب .

ثانياً : تجفيف منابع الفساد ، وتطهير أجهزة التعليم ووسائل الثقافة والإعلام مما يخالف تعاليم الإسلام .

ثالثاً : التزام أجهزة الحكم فى مصر بالخيار الديمقراطى بشقيه : الحريات العامة ، والتعددية السياسية ، كفكرة وممارسة وسلوك ، وكجوهر لمظهر أو ديكور .

رابعاً : إقلاع الأجهزة الأمنية عن العنف مع دعاة الإصلاح والتغيير ، حتى تتوقف هذه الحلقات الجهنمية من العنف والعنف المضاد .

وبالذات : مع الشباب الذى لم يرتكب جرماً ، أو لم تثبت إدانته ، غير أنه يدعو إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة .

خامساً : البدء فى الإفادة من أفكار العلماء وجهود المصلحين ، وخبرات السياسين ، عن طريق المشاركات الجادة ، والدراسات البناءة ، والحوارت العاقلة الهادفة الهادئة ، بحثاً عن الخروج من نفق

(1) انظر كذلك : د. محمد السيد حبيب « الأسرة العربية » عدد 84 فى 18 / 4 / 1993 م ص6 بتصرف كبير وإضافات .

العنف المتبادل ، الذى لا يرحم الصغير أو الكبير ، ولا يفرق بين المتهم والبرئ ، والذى يأتى ـ باستمراره وتصاعده ـ على الأخضر واليابس .

سادساً : ضرورة إنشاء مركز لبحوث ودراسات العنف ، حتى يمكن تشخيص المرض بدقة ، ووصف الدواء المناسب .

وهذا يحتاج إلى دراسات جادة ، يشترك فيها أعداد كبيرة من الباحثين ، لكى يتم الوصول إلى توصيف ، حقيقى للظاهرة ، وحجمها مستقبلاً ، وملامح الشخصية التى تجنح إلى العنف وخلفياتها .

حيث إن ما جرى من أبحاث فى هيئة البحوث العسكرية ، ومركز الدراسات الاستراتيجى للقوات المسلحة المصرية ، والمركز القومى للبحوث ، ومركز بحوث الشرطة ـ كما يقول اللواء الدكتور / أحمد جلال عز الدين ـ جزئى ولا يكفى .

كما أن حديث الفراغ فى المجالس النيابية ، والتظاهرات الكلامية والكتابية . . كل ذلك : لا يفيد إلا فى إثبات الوجود [1] ، ولا يقطع أبداً دابر العنف الموجود . . !!

سابعاً : ضرورة تخلى الشباب عن تكفير المجتمع المسلم وحكامه

---

(1) اللواء د . أحمد جلال عز الدين « الأهالى » 21/ 4/ 1993 م .

بحجة أنهم لا يعملون بالإسلام ، ولا ينفذون أحكامه وتعاليمه .

ولأن انعدام الأعمال هو انعدام لكمال الإيمان ، كما هو مذهب أئمة الحديث ، وأئمة المذاهب الفقهية الثلاثة : مالك والشافعى وأحمد ، وليس انعداماً لنفس الإيمان ، كما يرى المعتزلة والخوارج [1] . !!

ولأن هذه القضية ـ فى الحكم على إيمان المرء حاكماً كان أو محكوماً ، وعدمه ـ على أهميتها : قضية خلافية بين السلف الصالح من علماء الإسلام . . !!

ولأن التعصب لمذهب دون غيره ، فى مثل هذه المسائل ، وعدم الالتفات إلى غيره ممقوت . . !!

ولأن هناك فى يسر الإسلام وسماحته ، ومتسع الآراء فى مثل هذه القضايا الخلافية مندوحة . . !!

ولأن المجتمع وحكامه : لا ينكرون معلوماً من الدين بالضرورة حتى وإن كانوا لا يعملون بأحكام هذا الدين . . !!

ولأن المجتمع وحكامه كذلك يقولون : « لا إله إلا اللّه » فيعصمون بذلك دماءهم وأموالهم ، إلا بحقها . . !!

---

(1) انظر : بيان للناس من الأزهر الشريف 1 / 22 / 1993 م .

فعلى الشباب أن يأخذ بالأيسر من الآراء ، وليتوكل على الله ، وليستعن به ، وليأخذ طريقاً آخر غير العنف ، فى تحقيق آماله نحو تطبيق شرع الله ، وإعلاء دينه .

وهذا من الفقه بالدين وبالواقع كذلك .

ثامناً : ضرورة تخلى الشباب عن العنف سلاحاً فى « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » ؛ امتثالاً - أولاً - لقوله تعالى : ﴿ **ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ** ﴾ ، وعملاً - ثانياً - بقاعدة « لا ينبغى إزالة المنكر بارتكاب ضرر أكبر من هذا المنكر نفسه » .

وإلا لضاع منا « ترتيب الأولويات » وغاب عنا فقه « الموازنات »

وهذان أمران : ضروريان ومطلوبان فى كل من يتصدى للدعوة لدين الله ، والذود عن حرماته ومقدساته .



• خاتمة •

كتب هذا البحث على عجل ، وذلك لقصر المدة بين الدعوة لإعداده ، وبين تاريخ مناقشة موضوعه .

ولهذا : فقد لا تبدو بعض أفكاره واضحة تماماً ، شأن بدايات الأشياء ، وخاصة إذا تمت على نحو تلفه السرعة .

ومن هنا : وجب التأكيد فى هذه الخاتمة على عدة أمور :

منها :

1) أن ما يقدمه هذا البحث : رؤية لا يدعى صاحبها أنها الوحيدة فى تغطية جوانب هذا الموضوع الهام ، كما لا يدعى أنها كافية ـ وحدها ـ فى علاج خطره وضرره .

وبذلك : لا يصادر على ما يراه غيره فيه ، ولا ما يقدم سواه من حلول .

بل يوقن صاحب البحث : أن تعدد الرؤى من الباحثين ، أجدر فى كشف جوانب هذا الموضوع ، وأسرع فى الوصول إلى حل ، ينقذ البلاد ويفيد العباد .

2) أن الفروق واضحة وكبيرة بين مسميات ألفاظ ثلاثة ، تدور على الألسنة والأقلام فى هذه الظروف ، وهى : الإرهاب ، والعنف

والعنف المضاد .

وذلك من حيث : مفهوم كل واحد من هذه الألفاظ ، وأسباب نشوئه وظهوره واستمراره ، وكذلك موقف الإسلام منه وبيان وسائل علاجه فيما يرى الباحث .

3) أنه لن تنتهى هذه الدوامات الدائرة ، والمشاكل القائمة ، والمخاوف المحبطة بسبب هذه الأمور ، التى هى موضوع البحث بسياسات تعتمد على المسكنات الوقتية ، أو الحلول الجزئية .

سواء أكان ذلك من جهة بعض الشباب الذى يرى ـ مثلاً ـ طريق العنف وسيلة لتغيير المنكر ، وقد يقوده ذلك إلى ارتكاب منكر أشد من المنكر الذى يريد تغييره ، وهذا أسلوب خاطئ .

أم كان من جهة السلطة ، التى ترى ـ مثلاً ـ أن التصفية الجسدية أسلوب لعلاج العنف ، وتجفيف منابعه ، وهذا أسلوب خاطئ كذلك .

أقول : لن تنتهى هذه الدوامات والمشاكل والمخاوف ، إلا بعلاج جذرى يعيد للإسلام بهاءه وعلوه ، وظهوره على الدين كله ، ويعيد للمسلمين عزهم وتقدمهم وخَيريتهم وريادتهم للدنيا كلها .

ولن يكون ذلك : إلا بالبدء الجاد فى أسلمة الحياة ، على أساس

من كتاب الله وسنة رسوله ـ ﷺ ـ : « **تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما : كتاب الله ، وسنتى** » وفى رواية أخرى : « **لن تضلوا ما تمسكتم بهما** »[1] .

4) نرجوا أن تكون هذه « الحلقة » بداية لدراسات جادة دائبة دائمة تقوم بها جامعة الأزهر وغيرها من الجامعات ـ وهذا جزء بالطبع من رسالتها ودورها ـ مساهمة فى دفع المسلمين إلى الأمام ، ورفع الأضرار عنهم ، وعن مجتمعاتهم ، وغسل الأدران عنهم ، وعن صورتهم ، وعن عقيدتهم .

والله الموفق . . والهادى إلى سواء السبيل



(1) رواه الحاكم فى المستدرك ، ومالك فى الموطأ « كتاب : القدر » .

• كتب للمؤلف •

1) الاستقامة « فلاح فى الدنيا . . ونجاة فى الآخرة » .

2) البداية فى التفسير الموضوعى .

3) تدوين القرآن الكريم .

4) حرب الخليج فى ميزان الإسلام « أسباب وأحكام » .

5) جراحة التجميل بين التشريع الإسلامى والواقع المعاصر .

6) الخلافات الزوجية « صورها ـ أسبابها ـ علاجها » .

7) دروس تربوية من الهجرة النبوية .

8) رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين .

9 : 11) زاد الدعاة من هدى القرآن الكريم « ثلاثة أجزاء »

12) زينة المرأة بين التشريع الإسلامى والواقع الإنسانى .

13) صحوة فى عالم المرأة « رد على د . زكى نجيب محمود »

14) صناعة السلام فى الإسلام .

15) قصص الأنبياء . . للإمام ابن كثير 774 هـ « تحقيق »

16) قصة النقط والشكل فى المصحف الشريف .

17) كتابة القرآن الكريم بالرسم الإملائى أو الحروف اللاتينية « اقتراحان مرفوضان » .

18) ليلة القدر فى الكتاب والسنة .

19) مشروع برنامج تربوى إسلامى لإصلاح النفس

20) مقدمة فى التفسير الموضوعى .

21) المسلمون بين الأزمة والنهضة .

22) منجد المقرئين . . للإمام ابن الجزرى ت 833 هـ « تحقيق »

23) موسوعة التفسير الموضوعى جـ 1 .

24) الموت فى الفكر الإسلامى .

25) الموت وأحوال القيامة . . للإمام الغزالى ت 505 هـ « تحقيق »

26) وصايا سورة الإسراء .



• الفهرس •